

الفصل الثاني

الإطار النظري

قبل أن تبحث الباحثة عن السجع في سورة الصافات، أرادت الباحثة أن تبحث عن مفهوم السجع، وأنواع السجع، وشرط أحسن السجع.

أ. مفهوم السجع

السجع في اللغة : الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روى واحد، وجمعه أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من سجع الحمام، وسجع الحمام هو هديله وترجيعة لصوته^١. السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره^٢.

السجع في الكلام معناه أن تختتم كل جملتين أو أكثر بحرف واحد وتسمى الكلمة الأخيرة من كل جملة فاصلة كما تسمى كل جملة فقرة^٣. السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: "السجع وهي في النثر كما القواقي في الشعر"^٤.

السجع من أوصاف البلاغة في موضعه وعند سماحة القول فيه وأن يكون في بعض الكلام لا جميعه. فإنه في الكلام كمثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه. قال ابن وهب : "فأما ان يلزمه الانسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته فذلك جهل من فاعله وعي من قائله.

السجع طريقة في الإنشاء سارت منذ القديم في النثر العربي وراجت كثيرا في عصور التنميق مع مارج من محسنات بديعية. وهي تقوم على اتفاق فاصلتي الكلام في حرف

^١ أحمد مصطفى المرغني. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. (بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية . ١٩٩٣) ص ٢٨٩

^٢ علي حارم. البلاغة الواضحة. (القاهرة : دار المعارف. ١٩٦٤) ص ٢٧٣

^٣ محمد غفران زين العالم. البلاغة في علم البديع. (كونتور- فونوروكو. ١٩٩١). ص ٣١

^٤ أحمد مطلوب. فنون البلاغية. (بيروت-لبنان : دار البحوث العلمية. ١٩٧٥). ص ٢٤٤

واحد من التقفية. وقد تفتن الكتاب كثيرا في استعماله^٥. ولا تفوتنا الإشارة بإيجاز إلى آراء العلماء في أسلوب السجع من حيث الإباحة والحظر ومن حيث جواز إطلاقه على ما في القرآن الكريم من فواصل وعدم الجواز فقد اختلفت آراء العلماء في ذلك، فمنهم من عاب أسلوب السجع وعده من الأساليب التي تقوم أكثر ما تقوم على الصنعة وعلى التكلف والتعسف وهم يستدلون على وجهة نظرهم هذه بما إليه حال البيان العربي من تدهور وانحطاط في العصور التي شاع فيها استعمال السجع^٦.

ب. أنواع السجع

ينقسم السجع على ثلاثة أضرب : مرصع، متوازي، ومطرف^٧.

١. المرصع هو ما اتفقت ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية. ومثله قوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ إِلَيْنَا حِسَابُهُمْ))، وقوله عز وجل: ((والعادية ضبحا. فالموريات قدحا. فالممغيرات صبحا. فأثرن به نقعا. فوسطن به جمعا)). وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً". ومنه قول الحريري: "فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظة"^٨.

٢. المتوازي هو ما اتفق فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين. نحو قوله تعالى: ((المرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا)) لاختلف المرسلات والعاصفات وزنا فقط، ونحو: ((حسد الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت)) لاختلف ما عدا الصامت والشامت تقفية فقط. قوله تعالى: ((فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة)). لفظ

^٥ إتمام فوال عكاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة. (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية ١٩٩٦) ص ٥٧٨

^٦ بسوني عبد الفتاح. علم البديع..... ص ٣٠٠

^٧ أحمد مصطفى المرغني. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع..... ص ٣٦١

^٨ بسوني عبد الفتاح. علم البديع..... ص ٢٩٢

سجعتها مرفوعة وموضوعة، هما متفقان في الوزن والتقفية، ووزنهما (مفعولة)، وتقفيتهما (عة). ونوعه المتوازي لأن الفاصلتين اتفقت في القافية والوزن^٩.

فإن اتفقت الفاصلتان في الوزن دون القافية سمي هذا باسم: الموازنة" كقول تعالى: (وَمَارِقٌ مَّصْفُوءَةٌ، وَرَزَائِيٌّ مَبْثُوثَةٌ) فلفظا: "مصفوفة ومبثوثة" متفقان في الوزن لا في القافية، فالأولى على الفاء والثانية على الثاء وهما حرفان متقاربان لا متفقان، ومنه قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا، فَلَا يَجْعَلُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا)، "أزًا" و "عد" اتفقتا وزنا واختلفتا قافية^{١٠}.

فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن دون القافية خص باسم المماثلة كقوله تعالى: (وَعَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

٣. المطرف هو ما اختلفت فاصلته في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير. نحو قوله تعالى: ألم نجعل الأرض مهادا. والجبال أوتادا. لفظ سجعتها مهادا وأوتادا، هما متفقان في التقفية واختلف في الوزن. وقافيتهما (الدال) والوزن مهادا هو (فعالا) والوزن أوتادا هو (أفعالا). ونوعه المطرف لأن الفاصلتين اتفقتا في القافية واختلفا في الوزن.

مثال قول أبي تمام:

تجلّى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي

فرشدي ويدي: مختلفان وزنا متفقان رويًا، أما "رشدي وثمدي وزندي" فمتفقة في الروي والوزن معًا، والمراد بالوزن هنا الوزن العروضي لا الصرفي^{١١}.

^٩ أحمد الهاشمي. جواهر البلاغية. (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية). ص ٣٢٧

^{١٠} بسوني عبد الفتاح. علم البديع ص ٢٩٣

^{١١} بسوني عبد الفتاح. علم البديع ص ٢٩٢

➤ وقيل في "إعجاز القرآن" السجع ومثله الفواصل إلى الخامسة أقسام :
مطرف، ومتوازي، ومتوازن، ومرصع، ومتماثل .

المتوازن هو أن يتفقا في الوزن دون التقفية، نحو : ((ومارق مصفوفة. وزرايِّ
مبثوثة)).

والمتماثل هو أن يتساويا في الوزن دون التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما في
الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازن بالنسبة إلى المتوازي، نحو : ((وآتيناهما
الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم)) فالكتاب والصراط متوازنان ،
وكذا المستبين والمستقيم، والختلفا في الحرف الأخير^{١٢} .

➤ ثم ينقسم السجع من حيث طویل الفقر وقصرها

السجع على اختلاف أنواع ينقسم من حيث طویل فقره وقصرها إلى قسمين :
سجع قصير وسجع طويل^{١٣} .

١. سجع قصير : ما كان مؤلفا من ألفاظ قليلة إذ يبدأ بكلمتين إلى تسع كلمات أو
عشر، كما في الآيات الكريمة : وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)
(المرسلات : ١، ٢)، يَا أَيُّهَا الْمَدَّثُرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ
فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ (٥) (المدثر : ١-٥)، وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ
صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) (النجم : ١، ٢، ٣)، إِفْتَرَبَتِ
السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّهُمْ مُسْتَقِرٌّ (٣) (القمر : ٢، ٣).

٢. سجع الطويل : ما كان مؤلفا من ألفاظ طويلة وتتفاوت درجاته في الطول، إذ
يبدأ من إحدى عشرة لفظة، وينتهي إلى عشرين فما فوقها، ومنه قوله تعالى :

^{١٢} أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن. معترك الأقران في إعجاز القرآن. (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. ١٩٨٨) ص ٣٩-٤٠

^{١٣} بسوني عبد الفتاح. علم البديع..... ص ٢٩٦

وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ (٩) وَلَمَّا أَذَقْنَا
 نَعَمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ لَيُقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي، إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠)
 (هود: ٩، ١٠). وقوله عز وجل : لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ رَسُولٍ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
 مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ((التوبة: ١٢٨،
 ١٢٩)). وقوله تعالى : إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا، وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ لَفَشَلْتُمْ
 وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذَا يُرِيكُمُوهُمْ
 إِذْ التَّفَّيْتُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)
 (الأنفال: ٤٣، ٤٤)

ويرى البعض أن السجع من حيث طول فقره وقصرها ثلاثة أقسام : طويل ووسط
 وقصير، فاقصير يبدأ بكلمتين وينتهي إلى أربع كلمات والوسط يبدأ من خمس إلى عشر،
 والطويل ما فوق ذلك، ولا أرى فائدة لهذا الاختلاف، كما لا أرى فائدة وراء هذه
 التقسيمات، فالأولى أن يقال : إن السجع يبدأ بكلمتين إلى العشرين أو ما قاربها.

لخصت الباحثة على ذلك عن أنواع السجع ثلاثة منها : مطرف، مرصع و متوازي.
 وأما من ناحية فقره أنواع السجع ثلاثة منها قصير، طويل، ومتوسط، بل يذكر أنواع
 السجع في كتاب إعجاز القرآن هو خمس السجع المطرف، المتوازي، المتوازن، المرصع،
 والمتماثل.

المبحث الثاني

أرادت الباحثة أن توضح مفهوم سورة الصافات من حيث تعريفها، وتسميتها، وما اشتملت عليه، وأسباب النزول السورة وفضلة السورة الصافات ومناسبة هذه السورة لما قبلها.

١. تعريف وتسمية سورة الصافات

أ. تعريفها

سورة الصافات من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية "الوحي، والبعث والجزاء" شأنها كشأن سائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان^{١٤}.

هذه السورة المكية كسبقتها قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الوقع، عنيف التأثير. وهي تستهدف كسائر السور المكية بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صورته وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى. وتقف أمام هذه الصورة طويلاً، وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى^{١٥}.

ت. تسميتها

سميت بما لا شتمال الآية التي هي فيها على صفات للملائكة تنفي إلهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم. فينتفي بذلك إلهية ما دونهم، فيدل على توحيد الله، وهو من أعظم مقاصد القرآن^{١٦}.

سميت سورة الصافات لافتتاحها بالقسم الإلهي بالصافات وهم الملائكة الأطهار الذي يصطفون في السماء كصفوف الناس في الصلاة في الدنيا^{١٧}. وسورة الصافات

^{١٤} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير..... ص ٢٥

^{١٥} سيد قطب، في ظلال القرآن (بيروت-لبنان: دار الشروق، ١٩٩٢) ص ٢٩٨٠

^{١٦} محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي. (بيروت-لبنان: دار الفكر، ٢٠٠٥) ص ٣٣٨٥

تذكيرا للعباد بالملاأ الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين لا ينفكون عن عبادة الله ((يسبّحون الليل والنهار لا يفترون)) وبيان وظائفهم التي كلفوا بها^{١٨}.

٢. أسباب النزول وما اشتملت عليه

أ. أسباب النزول

أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الرقوم إلا التتر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة، قوله تعالى : إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم^{١٩}.

أخرج جوبير عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم وخزاعة وجهينة قوله تعالى: (وجعلوا بينه وبين الجنة). وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن فأنزل الله: (ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون).

أخرج ابن حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبديدين فأنزل الله: (وإنا لنحن الصافون) فأمرهم أن يصفوا. وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت فذكر نحوه. وأخرج جوبير عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجلة لنا فنزلت: (أفبعذابنا يستعجلون) صحيح على شرط الشيخين.

ب. ما اشتملت عليه

موضوع هذه السورة كسائر السور المكية في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد والوحي والنبوة وإثبات البعث والجزاء^{٢٠}.

^{١٧}وهبة الزحيلي، التفسير المنير ص ٦٠

^{١٨}محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ص ٢٤

^{١٩}الإمام الجليلين، تفسير القرآن العظيم . (دار الفكر .)

وقد تحدثت عن مغيبات ثلاثة : هي الملائكة، والجن، والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصافات قوائهما أو أجنحتها في السماء استعداد لتنفيذ أمر الله، والزاجرات السحاب لتصرفه كيفما يشاء الله، والذين أقسم الله بهم للدلالة على التوحيد وخلق السموات والأرض، وتزينها بالكواكب.

واستعرضت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء، بدأ بنوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم قصة موسى وهارون، ثم إلياس ولوط، وذكرت بالتفصيل قصة "إيمان والإبتلاء" في حادثة الذبيح إسماعيل، وما جرى من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم حين أمر بذبح ولده ثم جاءه الفداء، تعليماً للمؤمنين كيف يكون أمر الانقياد والاستسلام لأمر أحكام الحاكمين^{٢١}.

سورة الصافات في عرض موضوعتها في ثلاثة اشواط رئيسية^{٢٢} :

الشوط الأول- يتضمن افتتاح السورة بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة : (والصافات صفا. فالزاجرات زجرا. فالتاليات ذكرا على وحدانية الله رب المشارق، مزين السماء بالكواكب. ثم تجيء مسألة الشياطين وتسمعهم للملأ الأعلى ورجعهم بالشهب الثاقبة. يتلوها سؤال لهم : "أهم اشد خلقا" أم تلك الخلائق : الملائكة والسماء والكواكب والشياطين والشهب، للتوصل من هذا إلى تسفيه ما كانوا يقولون عن البعث، وإثبات ما كانوا يستبعدونه ويستتهزون بوقوعه. ومن لم يعرض ذلك المشهد المطول للبعث والحساب والنعيم والعذاب.

والشوط الثاني- يبدأ بأن هؤلاء الضالين لهم نظائر في السابقين، الذين جاءتهم النذور فكان أكثرهم من الضالين. ويستطرد في قصص أولئك المنذرين من قوم نوح

^{٢٠}وهبة الزحيلي، تفسير المنير..... ص ٦١

^{٢١}محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير..... ص ٢٤

^{٢٢}سيد قطب . في ظلال القرآن. (بيروت-لبنان : دار الشوق. ١٩٩٢) ص ٢٩٨٢

وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس ولوط ويونس، وكيف كانت عاقبة المنذرين وعاقبة المؤمنين.

والشوط الثالث- يتحدث عن تلك الأسطورة التي مر ذكرها. أسطورة الجن والملائكة. ويقرر كذلك وعد الله لرسله بالظفر والغلبة : ((ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جنودنا لهم الغالبون)) وينتهي بختام السورة بتنزيه الله سبحانه والتسليم على رسله والاعتراف بربوبيته : ((سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين)) وهي القضايا التي تتناولها السورة في الصميم.

ختمت السورة بالإشارة إلى ما بدئت به من وصف الملائكة بأنهم الصّافون المسبّحون، وبيان نصره الله لأنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرة، ومدح المرسلين وسلام الله عليهم، وتنزيه الله عن أوصاف المشركين، وثناؤه على نفسه وحمده لذاته بأنه (ربّ العزّة) و (ربّ العالمين)^{٢٣}.

٣. فضيلتها

أخرج التّسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف، ويؤمّننا بالصفات"^{٢٤}.

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكري، أنا أبو عمرو بن أبي الفضل المؤذن، أبو اسحاق الأسدي، نا عبد الله اليربوعي، نا المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أمامة عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ومن قرأ سورة الصفات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان"

^{٢٣}وهبة الزحيلي، تفسير المنير..... ص ٦٢

^{٢٤}محمد علي الصابوني. تفسير ابن كثير. (بيروت) لبنان : دار الكتب العلمية) ص ١٧٤

وتباعدت منه مردة الشياطين وبريء من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين^{٢٥}.

٤ . مناسبة لما قبلها

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من نواح ثلاث^{٢٦} :

الأول- وجود الشبه بين اول هذه السورة وآخر (يس) السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شئ في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في (يس) هو المنشئ السريع الإنجاز لاتتهياً إلا إذا كان الخالق الموجد واحدا.

الثاني- هذه السورة بعد (يس) كأعراف بعد الأنعام، وكألشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية، المشار إليهم وإلى إهلاكهم في سورة (يس) المتقدمة في قول سبحانه : ((ألم يرواكم أهلكننا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون)).

الثالث- توضح هذه السور ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة.

سورة الصافات هي مكية بلا خلاف في ذلك. نزلت بعد سورة الأنعام، ومناسبة لما قبلها من وجوه^{٢٧} :

أ. إن فيها تفصيل أحوال القرون الغابرة التي أشير إليها إجمالاً في السورة السابقة في قوله: ((ألم يرواكم أهلكننا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون)).
ب. إن فيها تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين يوم القيامة مما أشير إجمالاً في سورة لما قبلها.

^{٢٥} أبي الحسن علي بن أحمد الوحدى، السيط في تفسير القرآن المجد. (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية.) ص ٥٢١

^{٢٦} وهبة الزحيلي، تفسير المنير ص: ٦٠-٦١

^{٢٧} أحمد مصطفى المرعى. تفسير المرعى. ص ٤١

ج. المشاكلة بين أولها وآخر سابقتها، ذلك أنه ذكر فيما قبلها قدرته تعالى على المعاد وإحياء الموتى، وعلل ذلك بأنه منشئهم وأنه إذا تعلق إرادته بشيء كان، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك، وهو وحدانيته تعالى، إذا لا يتم ما تعلق به الإرادة إيجادا وإعداما إلا إذا كان المزيد واحدا كما يشير إلى ذلك قوله : ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)).

ختمت سورة "يس" يقول تعالى : ((فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون))، ثم بدئت سورة الصافات بهذا القسم به-سبحانه-على تلك الحقيقة، وهي وحدانية الألوهية، التي هي من مقتضى مليكة الله لكل شيء، فإذا كان الله هو مالك لكل شيء، كان من مقتضى هذا أن ينفرد بالألوهية، والا يشاركه في هذا الوجود أحد، وإلا كانت ملكيته مطلقة لهذا الوجود، فهو-وحده سبحانه-صاحب الأمر فيه، وإليه وحده يكون ولاكل موجود^{٢٨}.

^{٢٨}عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن. (دار الفكر العربي) ص ٩٦٠